المعارف التاريخية عند العرب في عصر ما قبل الإسلام

– دلالات قرآنية –

Arabs Historical Knowledge in the era before Islam

Quranic connotations

م . د . شذى عبد الصاحب عبد الحسين العبيدي

معهد الفنون الجميلة / بعقوبة / الصباحي

المعارف التاريخية عند العرب في عصر ما قبل الإسلام

– دلالات قرآنية –

ملخّص البحث

يتناول هذا البحث دراسة أهم ما توصل إليه العرب من معارف وأخبار تاريخية في عصر ما قبل الإسلام بالاعتماد على القرآن الكريم الذي يعد أقدم واصدق المصادر العربية الإسلامية المدونة على الإطلاق ، باعتباره مصدراً أساسياً لهذه الدراسة ، وذلك لتضمنه اهتماماً بالغاً بالتاريخ ولاسيما أخبار الأنبياء ، ومواقف أممهم منهم ، وكذلك ذكره لبعض أخبار الأقوام العربية البائدة مثل عاد وثمود وأصحاب الفيل وغيرهم ، والتي تكرر ذكر بعضها في سور قرآنية متعددة وبأساليب متنوعة في العرض ، أوردها كعبرة وموعظة للمعارضين من العرب للإسلام وتذكيراً بما أصاب شعوب العرب الغابرة من العذاب لتكذيبهم الرسل والأنبياء ، فضلاً عن ذلك ما تضمنه القرآن الكريم من إشارات واضحة عن التاريخ والأحداث المهمة التي وقعت في عصر ما قبل الإسلام .

وقد أثبتت الحقائق التاريخية والكشوف الأثرية التي توصل إليها المؤرخون والآثاريون في القرن التاسع عشر صحة ما جاء في القرآن الكريم من أخبار الأقوام العربية البائدة ودقتها . وقد نذهب ابعد من ذلك فنقول انه من المحتمل كثيراً أن يكون لدى العرب كتب وصحف ورقوق قد دونت فيها الأخبار والمعارف التاريخية في عصر ما قبل الإسلام ولاسيما عصر ما قبل البعثة النبوية الشريفة ، وان لم يصل إلينا شيء منها ، مستندين بذلك إلى ما تلهمنا به آيات القرآن الكريم.

المقدمة

التاريخ هو الإحساس بمرور الزمن والأحوال جيل بعد جيل وتسجيل ذلك الإحساس على صورة من الصور (قد تكون أسطورةً أو قصةً أو نسباً أو أغنيةً أو نقشاً أو سجل أحداث) وهو ممارسة إنسانية تتعمق وتتبلور مع الارتقاء في الدرجة الحضارية .

والتاريخ أيضاً علم ووعي ، علم له أدواته ووعي بالمقاصد والروابط ، فهو نظر وتحقيق ، وهذا ما يميز المؤرخ عن الإخباري ، وفي ضوء ذلك كان لابد للأجيال اللاحقة من وقفة متأملة متفحصة مستوعبة لجوانبه المتعددة ، لما له من اثر كبير في تنوير الحاضر بإشعاع الماضي ، وفي بناء المستقبل .

والأمة العربية من الأمم العريقة ، لها تاريخ يضرب في عمق الزمن بعيداً ، وملامح هذا التاريخ تتجلى في مظاهر الحضارة العربية الخالدة التي بدأت قبل الإسلام ونمت في الإسلام بسرعة فائقة ، لهذا تضمن هذا البحث دراسة الجوانب المتعددة للأخبار والمعارف التاريخية التي توصل إليها العرب لحقبة مهمة من تاريخهم المعطاء، ألا وهو تاريخ العرب قبل الإسلام . إذ تعد الكتابة عن أحداث تلك الحقبة من الزمن اضعف قسم كتبه المؤرخون العرب ، واغلب ما وصلنا عن تاريخ العرب في تلك المرحلة لا يعدو أن يكون أساطيراً وروايات خرافية وقصصاً شعبية وأخباراً أخذت عن أهل الكتاب ولاسيما اليهود ، وأخرى وضعها الإخباريون في العصر الإسلامي ، وقد استمر الاعتماد على هذه الموارد حتى القرن التاسع عشر ، ولهذا كان اعتمادي على القرآن الكريم مصدراً أساسياً في هذه الدراسة ، والذي يعد أقدم المصادر العربية الإسلامية المدونة وأصدقها على الإطلاق ، لأنه تنزيل من الله تعالى لا سبيل إلى الشك في صحة نصوصه .

لقد تضمن القرآن الكريم اهتماماً بالغاً بالتاريخ ولاسيما أخبار الأنبياء ومواقف أممهم منهم ، وكذلك ذكره لبعض أخبار الأقوام العربية القديمة التي بادت وانقرضت مثل عاد وثمود وأصحاب الفيل وغيرهم ، والتي تكرر ذكرها في سور قرآنية متعددة وبأساليب متنوعة في العرض ، أوردها كعبرة وموعظة للمعارضين من العرب للإسلام ، وتذكيرٍ بما أصاب شعوب العرب البائدة من العذاب لتكذيبهم

الرسل والأنبياء ، فضلاً عن ذلك ما ذكره القرآن الكريم لبعض مظاهر حياة العرب السياسية والاجتماعية والاقتصادية قبل الإسلام ووصف تفكيرهم وعقائدهم ، وقد أثبتت الحقائق التاريخية والكشوف الأثرية التي توصل إليها المؤرخون والآثاريون في القرن التاسع عشر صحة ما جاء في القرآن الكريم من أخبار الأقوام العربية البائدة ودقتها .

ولكي تتم فائدة هذه الدراسة ويزداد الانتفاع بها ، ووفقاً لما اقتضته طبيعة ومنهجية هذا البحث ، أن اجعله في أربعة مباحث وخاتمة :

المبحث الأول : العلوم والمعارف ووسائلهما (القراءة والكتابة) .

والثاني : التاريخ واهم الأحداث التاريخية التي أشار إليها القرآن الكريم في عصر ما قبل الإسلام .

والثالث : القرآن الكريم وأخبار الأقوام العربية البائدة في شبه الجزيرة العربية وخارجها .

أما المبحث الرابع : القرآن الكريم واهتمامه بتاريخ وأخبار الأنبياء ومواقف أممهم منهم .

المبحث الأول

العلوم والمعارف ووسائلهما (القراءة والكتابة)

قبل الحديث عن موضوع القراءة والكتابة وما يتصل بهما من العلوم والمعارف والتي لابد منهما لها ، يجب علينا ملاحظة ومراعاة طبيعة عهد وبيئة العرب قبل الإسلام بصفةٍ خاصةٍ ، وطبيعة ذلك العهد في أنحاء العالم المتحضر بصفةٍ عامةٍ ، والحقيقة هي أنهما اقل مدى بالنسبة إلى عصرنا سواء من حيث الإمكانيات والانتشار والوسائل والإقبل أو الحاجة والضرورة ، فليس من الصحيح اعتبار درجة انتشارهما في بيئةٍ ما من البيئات القديمة مقياساً صحيحاً من مقاييس الثقافة العقلية فيها على إطلاقه كما هو شانهما في عصرنا هذا التي يسرت الطباعة ونظام المدارس الحديثة فيها القراءة والكتابة وزيادة المعرفة الإنسانية لمختلف الطبقات والبيئات ، وصارت القراءة والكتابة بحق من مقاييس القيم الثقافية ، وهذا لا يعني أننا نقلل من شانهما في العصور والبيئات القديمة ، إذ لم تكن القراءة والكتابة مجهولة للعرب جهالة مطلقة كما يتصور البعض ، فقد عرف بعضهم الكتابة والقراءة في عصر ما قبل الإسلام . والأدلة على ذلك كثيرة ، بعضها من تاريخهم في الجاهلية ، وبعضها من تاريخهم في الإسلام ، وبعضها من شعر الشعراء أنفسهم وذكرهم الكتابة وأدواتها ، ومحاولتهم التشبيه بها ، وكل ذلك ينبئ عن معرفة وتجربة بها[1].

واصدق هذه الأدلة وأكثرها يقيناً القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من خلفه ولا من بين يديه ، والذي تضمن اهتماماً كبيراً بالقراءة والكتابة وأدواتهما وكثرة ورودهما فيه ولاسيما الآيات المكية منها ، إذ بلغت نحو ثلاثمائة وتسعون ونيف مرة وبأساليب متنوعة ، وكذلك ورود أدواتهما مثل قلم وقرطاس وصحف وسجلات وغيرها ، وقد ورد فيه أيضاً ذكر لكلمات العلم والتعلم ، والحث على التفكير والتأمل والتبصرة[2] ، فضلاً عن ذلك إن أول ما انزل من القرآن الكريم قوله تعالى :

﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ * ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ * ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ * عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴾[3]

والمتأمل لهذه الآيات يجد المخاطب بها قريب والمراد به العرب عامةً ، وأهل مكة خاصةً ، إذ أن القرآن الكريم خاطبهم وحدثهم عن أشياء يعرفونها ويمارسونها وهي

مألوفــة في بيئتهم ، وذلك دليل واضح على معرفة العرب القراءة والكتابة ومنهم قريش وان لم يكن جميعهم . وكما جاء في قولـــــه تعالى :

١ – ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ .. ﴾[٤] .

٢ – ﴿ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ .. ﴾[٥] .

ويذكر ابن عباس (رضي الله عنه) أن أول من كتب بالعربيــة هم ثلاثــة رجال من بولان ، وهي قبيلة سكنت الانبار ، اجتمعوا فوضعوا حروفاً مقطعةً وموصولـةً ، ويذكر أيضاً أن أهل الحيرة قد تعلموا الكتابة بالعربية عن أهل الانبار[٦] .

وتشير المصادر إلى أن قريشاً قد أفادت كثيراً من أسفارها وتجارتها مع مختلف البلدان وخاصـةً ذات الثقافــة الراقيــة مثل : الفرس والروم ، وكذلك احتكاكهم بعرب العراق وبلاد الشام واليمن ، فقد تعلـم القرشيون الكتابـــــة منذ القدم من الحيرة والانبار وكذلك فعل أهـل الطائف[٧] ، فدونوا بذلك حساباتهم ومعاملاتهم التجارية .

ويذكر دروزة[٨] أيضاً : إن الكتابة والقراءة كانت منتشرة في يثرب والمدن الحجازيـــة الأخرى كالطائف وجدة وان كان مما يصح أن يقال إن انتشارهما في مكة ويثرب كان أوسع منه في غيرهما .

والأدلة على ذلك كثيرة منها على سبيل المثال ، انه قد وجد في خزانـــة المأمون كتاب بخط عبد المطلب بن هاشم في جلد أدم ، ذكر فيه حق عبد المطلب من أهل مكـــة على فلان بن فلان الحميري من أهل صنعا ألف درهم فضة ، ومتى دعاه بها أجابه[٩] . وتذكر الروايات أيضاً أن قريشاً قد تآمرت على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى المسلمين ، فتعاقدوا فــي صحيفــةٍ مكتوبــةٍ أن يقاطعوا بني هاشم وبني عبد المطلب ، وعلقوا الصحيفـــة في الكعبة[١٠] .

أما البدو والأعراب ، فنحن اقرب إلى القول أن القراءة والكتابــة لم يكن لهما نصيب من الانتشار بينهم ، وهذا لا يمنع أن يكون بعض الافراد في أنحاء الحجاز المختلفــة قد ألموا بها إلماماً بسيطاً[١١] .

المبحث الثاني

التاريخ واهم الأحداث التاريخية التي أشار إليها القرآن الكريم في عصر ما قبل الإسلام

إن كلمة التاريخ التي يمكن اعتبارها منذ القرن التاسع ، تعبيراً فنياً خاصاً مرادفاً من حيث العموم للكلمة الانكليزية (history) ، أصلها يرجعه البعض إلى أصول غير عربية ، فمنهم من يراها منقولة من الأصل العبري (يرخ) ومعناه الشهر أو من (يارْيح) التي معناها القمر فيكون معنى الكلمة تحديد الشهر أو التوقيت ، ومنهم من يرجع أصلها إلى الاكدية (أرْخو)[١٢] ، ويرجح المؤرخون والباحثون ومنهم الأستاذ روزنثل[١٣] ، أن كلمة (تاريخ) هي صيغة الاسم الذي ترجع أصوله إلى اللغة العربية والعربية الجنوبية تحديداً ، والتي تعني التوقيت حسب القمر ، ومن ثم انتقل معنى الكلمة إلى التاريخ أي الزمن أو الحقبة . فالكلمة لغةً مأخوذة من (أرخ) وأرخ التاريخ والتوريخ هو تعريف الوقت ، ويقال أرخ الكتاب ليوم كذا : أي بيّن وقته، وأرختُ أرخا وأنا أُأَرخُ[١٤] .

واصطلاحاً : يطلق (التاريخ) تارةً على الماضي البشري ذاته ، وتارةً أخرى على العلم المعني بهذا الموضوع .

وقد أطلق العرب لفظة تاريخ بعد ذلك على كتب تراجم الرجال ، ومن الصعب تحديد الزمن الذي ظهرت فيه كلمة تاريخ بمعنى كُتبْ التاريخ ، لكننا نستطيع أن نقول أنها أصبحت راسخة البنيان في القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي[١٥].

لقد عرّف ابن خياط[١٦] (التاريخ) في مقدمة كتابه تاريخ خليفة بن خياط وبين أهميته قائلاً : (هذا كتاب التاريخ ، وبالتاريخ عرف الناس أمر حجهم وصومهم وانقضاء عدة نسائهم ومحل ديونهم) .

ولم يقتصر القرآن الكريم على ذكر الأحداث التاريخية المهمة التي وقعت في عصر ما قبل الإسلام وإنما تعدى ذلك في إشارته إلى التاريخ بمعنى التقويم كما جاء في قوله تعالى :

١ – ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ... ﴾[١٧] .

٢ – ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[١٨] .

فأول ما يبدو القمر صغيراً ثم يتزايد نوره حتى يستوسق ويكمل ابداره ، ثم يشرع في النقص حتى يرجع إلى حالته الأولى في تمام الشهر ، فبالشمس تعرف الأيام وبسير القمر تعرف الشهور والأعوام ، وفي ذلك كله حكمةٌ لله عظيمةٌ وحجةٌ بالغةٌ[١٩] .

وتذكر الروايات انه لم يكن لدى العرب قبل الإسلام تقويم ثابت يستندون إليه في تحديد التاريخ ، فكانوا إذا وقعت واقعة كبيرة اتخذوها أساساً لحساب الأيام من بعدها ، ومنهم بنو إسماعيل بن ابراهيم (عليهما السلام) ، كانوا يؤرخون من بنيان الكعبة حتى كان عام الفيل ، فأرخوا منه[٢٠] ، وهو العام الذي قدم فيه أبرهة إلى مكة على رأس جيش كبير تتقدمه الفيلة لهدم الكعبة ، من اجل صرف أنظار العرب عن مكة والحج أليها وتقديسها ، وتوجيه أنظارهم إلى الكنيسة التي بناها في صنعاء وهي (القُليَّس) ، لنشر المسيحية في جزيرة العرب ، فكان ارتداد أصحاب الفيل وما حل بهم من نكبة[٢١] ، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحادثة المهمة التي وقعت في عصر ما قبل الإسلام ، وكما جاء في قوله عز وجل : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ * أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ * وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا * تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ * فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾[٢٢] .

ومن الأحداث المهمة التي وقعت في عصر ما قبل الإسلام ، والتي أشار إليها القرآن الكريم أيضاً هي حادثة انهيار سد مأرب في اليمن ، وهجرة أهله وتفرقهم في البلاد ، بعد أن أرسل الله تعالى عليهم السيل العرم[٢٣] ، كما جاء في قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ

طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ * فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾[٢٤] .

وتذكر الروايات أن أهل اليمن ، ربما قد عرفوا نوعاً من التقويم في كتابة تاريخ الحوادث ، فقد روى الطبري[٢٥] أن (أول من أرخ الكتب يعلي بن أمية ، وهو باليمن) ، بينما تذكر روايات أخرى انه قد كان لأهل اليمن تقويم ثابت قد عملوا به بعد سنة ١١٥ ق م[٢٦] .

أما المسلمون فقد بدأوا يؤرخون بعد هجرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينة اعتباراً من تاريخ قدومه إليها ، لكن أول تقويم ثابت اعتمد عليه الناس في تدوين الحوادث والأخبار أو تحديد تاريخ الكتب والمراسلات ، كان في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، نتيجةً لتوسع الدولة العربية الإسلامية ، وكثرة المراسلات بين الخليفة وبين عماله على الأمصار، ويذكر كل من ابن خياط والطبري[٢٧] رواية مفادها : إن أبا موسى الأشعري كتب إلى عمر (رضي الله عنه) انه تأتينا كتب ما ندري ما تاريخها ، فاستشار عمر أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال بعضهم المبعث ، وقال بعضهم من وفاته، فقال عمر أرخوا من هجرته فان مهجره فرق بين الحق والباطل .

المبحث الثالث

القرآن الكريم وأخبار الأقوام العربية البائدة في شبه الجزيرة العربية و خارجها

لقد تضمنت آيات القرآن الكريم ، ذكراً لبعض أخبار الأقوام العربية القديمة التي بادت وانقرضت أوردها القرآن الكريم عبرةً وموعظةً لما أصاب شعوبها من العذاب لتكذيبهم الرسل والأنبياء ، وفيها إشارات واضحة لما تميزت به مدن وممالك هذه الأقوام من حضارة وعمران ورفاه وبأس ، قامت في العهود المتقدمة كثيراً من عصر النبي[٢٨] (صلى الله عليه وآله وسلم) ، والتي ما زالت آثارها شاخصةً إلى وقتنا الحاضر في تلك الأنحاء المذكورة تدل على ذلك .

لقد أثبتت الحقائق التاريخية والكشوف الأثرية صحـــة ما جاء في القرآن الكريم من أخبار العرب البائدة ودقتها ، إذ اخذ المؤرخون والاثاريون منذ القرن التاسع عشر عملية البحث عن مصادر أخرى لتاريخ العرب في عصر ما قبل الإسلام ، ووجهوا اهتمامهم إلى النقوش والكتابات العربية التي دونها العرب في ذلك العصر ، فترجموا كثيراً من هذه النصوص إلـــى لغاتهم ، واستخلصوا منها معلومات متنوعـــة عن التاريخ العربي، وبفضل هذه الجهود أمكن الحصول على أخبار دول وأقوام كانت قد انقطعت وطمست قبل الإسلام[٢٩] ، ومـن هـذه الأخبار التي أشار لها القرآن الكريم عـن تلك الأقوام والدول البائدة وعلى سبيل المثال لا الحصر، ما كان في اليمن من حضارة متجسدة فـــي مملكة سبأ بمدينة مأرب والتي تبعد عن مدينة صنعاء مسيرة ثلاثة أيام ، وقيل ثلاثة أميال ، وقصـة ملكتها بلقيس بنت شراحيل مع نبي الله سليمان (عليـــه السلام) ، وما لهـا من مُلك وسلطان عظيم مما يكون للملوك في عاجل الدنيا ، وما تميزت به من رجاحةٍ للعقل وأدب ومشورةٍ للملأ من أشراف قومها[٣٠] .

وما كان بعد ذلك العهد البعيد في سبأ مـن عمران ومدن وقرى تكاد تكون سلسلـــة متصلـــة إلـى الحجاز ، يقال أنها كانت محصورة بين جبلين ، وما انعم الله على أهلها من جنات ومياه وثمار ، لكنهم استحقوا بعد ذلك غضب الله وعذابـــه لتكذيبهم رسلهم ، فأرسل الله عليهم السيل العرم الذي كان سبباً في تقهقر مملكتهم وتفرق وهجرة أهلها في البلاد[٣١] ، كما جاء في قوله عز وجل :

١ – ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ * إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾[٣٢] .

٢ – ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍۖ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ * فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾[٣٣] .

٣ – ﴿ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ أَهْلَكْنَٰهُمْۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴾[٣٤] .

وفي الآية الثالثة إشارة مقتضبة عن تبع ، وهي تسمية معروفة متداولة في اليمن كانت تطلق على ملوكها في ذلك العصر ، وقيل انه ملك كان في اليمن ذو قوةٍ وعظمةٍ في الملك ، اسلم ودعا قومه إلى ذلك فكذبوه ، فوجب عليهم العذاب[٣٥] ، وقيل أيضاً انــه أبو كرب اسعد الحميري ، ملك حمير ، وهو أول من كسا الكعبة الأطاع والبرود بعدما أراد غزوها[٣٦] .

لقد أثبتت الكشوف الأثريـــة ، أن لعرب اليمن في الجنوب على أوبادهم والقلاع والسدود نقوشهم بالخط المسند ، وبلغـة الجنوب خاصـــة ، يذكرون فيها مختلف الفعاليات ، مـن أعمال الدين والخير والجزية وبناء الأسوار والمعابد والحصون والحملات العسكرية[٣٧] .

ويذكر الهمداني[٣٨] في كتابــه الإكليل ما ادخرتــه ملوك حمير في خزائنها من مكتوب علمها وما حفظوه كابراً عــن كابر من أعمالهــم وأنسابهــم ، إذ كان لأهــل اليمن ومنهــم بعض الملوك والقبائل والأسر عادة مألوفـــة ، تلك هي القيام ببعض هذه التسجيلات ، وقد استمرت هذه العادة بعد الإسلام حتى القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي .

أما فيما يتعلق بالاحقاف في القسم الشرقي من شبـــه جزيرة العرب ، فقد أشار القرآن الكريم إلى منازل عاد ، وعاد هــم من أبناء سام بن نوح (عليــه السلام) ، كانوا ينزلون رمال عالج ، وقيل أنهــم كانوا ينزلون بنواحي حضرمـوت إلــى اليمن ، وكانت بلادهــم أخصب البلاد ذات زروع وعمــارة ، وكانوا يعبدون الأصنام ، فأرسل الله تعالــى لهـم هوداً (عليـــه السلام) نبياً فعصوه ، فسخط الله عليهم ودمرهم بريحٍ صرصرٍ عاتية[٣٩] ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴾[٤٠] .

ثم كان بعد ذلك قوم ثمود ومنازلهم التي أطلق عليها القرآن الكريم تسمية الحجر ، وهي مدائن بين تبوك والمدينة ، وما كان فيها من عمران وجنات ونعيم وبيوت منحوتة في الجبال وقصور مبنيــة في السهول ، وقد بعث الله فيهم نبياً ، هو صالح (عليه السلام) ومعجزته الناقة ، فعقروها فدمرهم الله عز وجل بالرجفة[٤١] ، وكما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ

جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ *وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ...﴾(٤٢) .

وما يتعلق أيضاً بمدين وهي في الطرف الشمالي الغربي لجزيرة العرب بالقرب من معان في طريق الحجاز ، وهم من سلالة مدين بن ابراهيم (عليه السلام) ، وما كان لأهلها من ثروة وقوة وحركة تجارية وبيع وشراء ،فأرسل الله تعالى لهم شعيباً (عليه السلام) نبياً فعصوه ، فسخط الله عليهم ودمرهم(٤٣) ، وكما جاء في قوله تعالى :﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾(٤٤) .

وفضلاً عن ذلك ما يتعلق بصلة النبي ابراهيم (عليه السلام) بمكة وإسكانه بعض ذريته في حرمها وبنائه الكعبة مع ابنه إسماعيل(٤٥) (عليه السلام) ، كما جاء في قوله تعالى : ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾(٤٦) .

لقد تضمنت آيات القرآن الكريم أيضاً ، **إشارات واضحة عن أخبار الأقوام** العربية البائدة في خارج شبه الجزيرة العربية ، كما في قصة نوح (عليه السلام) وطوفان سفينته(٤٧) .

وقصة ابراهيم (عليه السلام) مع قومه وملكهم ، إذ تذكر بعض الروايات أن اسمه كان نمروذ ، وهو أول ملك في الأرض ، وهي **ارض العراق بالموصل** ، ونزوح ابراهيم (عليه السلام) إلى فلسطين ، ورؤياه وفداء ابنه(٤٨) ..... ، **كما في**

قولـــه تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ... ﴾(٤٩) .

وقصة لوط ونزوحه مع ابراهيم (عليهما السلام) ونزولـــه في أهل سدوم واستقراره فيها علـى طريق المسافرين إلى الشام ومصر(٥٠) . وقصـــة يوسف (عليه السلام) مع إخوته وأبيه يعقوب (عليه السلام) ، ويعقوب هـــو إسرائيل الله بن إسحاق بن ابراهيم الخليل ، ورؤياه ، ومن ثم وصولـــه إلـــى مصر ، وأعوام الجدب فيها ، إذ تذكر بعض الروايات ، إن بين رؤياه ونزوح آل يعقوب إلـــى مصر أربعون سنة(٥١)، وقصـــة اضطهاد فرعون لبني إسرائيل ، ونشأة موسى (عليه السلام) ودعوتـــه ومعجزاته ، وموقف فرعون منها وهلاكه واستخلاف بني إسرائيل مصر ونواحيها بعد ذلك(٥٢) ، كما جاء في قوله تعالى :

١ – ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾(٥٣) .

٢ – ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾(٥٤) .

أضف إلى ذلك قصص أخرى كان قد أشار لها القرآن الكريم ، منها قصـــة ذي القرنين ، وقصـــة لقمان وحِكمه ومواعظه لابنه ، وقصـــة أصحاب الكهف والرقيم الذين سلط الله عليهـم النوم ثلاثمائـــة سنة شمسيـة في مغارةٍ في الجبل ، والرقيم هـو لوح مـن حجارة كتبوا فيه قصة أصحاب الكهف ، ثم وضعوه على باب الكهف ، وفي روايةٍ انه حفظ في خزانة الملك . وقيل أيضاً هو اسم الوادي الذي فيه الجبل بين عسفان وأيلة دون فلسطين(٥٥) ، وكما جاء في قوله سبحانه وتعالى :

﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا * إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا * فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾(٥٦) . وغيرها من القصص القرآنية .

وتذكر بعض الروايات ، ما كان لدى عرب الشام من تدمر إلى بطرا فمدين وجماعة ثمود وأهل الصفا (شرقي حوران) ، نقوشهم التسجيلية المعروفة المقروءة اليوم[٥٧] .

وتذكر الروايات أيضاً ، ما كان لدى عرب الحيرة المناذرة من كتب تحوي أخبارهم وأنسابهم ، كما كان لهم نقوشهم الخاصة التي حاول ابن الكلبي قراءة بعضها لاستخلاص بعض الأحداث التاريخية منها ، فضلاً عما كان لهم من معرفة بتاريخ الفرس[٥٨] .

المبحث الرابع

القرآن الكريم واهتمامه بتاريخ وأخبار الأنبياء ومواقف أممهم منهم

لقد كان للقرآن الكريم دوره الايجابي الكبير في الاهتمام بالتاريخ وتدوينه فيما بعد من خلال اهتمامه البالغ بتاريخ وأخبار الأنبياء ومواقف أممهم وشعوبهم منهم والذي تكرر في سور قرآنية عدة،

فالقصص القرآنية إنما وردت كما هو واضح من أسلوبها وحكمة تكرارها وسياقها للعبرة والعظة وتذكيراً بما أصاب شعوب العرب القديمة من العذاب لتكذيبهم الرسل والأنبياء[٥٩] ، فالعرض القرآني المفصل إلى حدٍ ما لتاريخ بني إسرائيل[٦٠] ، والعرض المقتضب لتاريخ قوم نوح وإبراهيم وشعيب وهود ويونس وصالح (عليهم السلام) وأصحاب الكهف ، هي نماذج من العرض التاريخي الذي يركز على أهم الأدوار التاريخية والأحداث الحاسمة ودور القدوة والطليعة ودور المجتمع في التاريخ ، والعرض المفصل لقصة يوسف[٦١] (عليه السلام) وذي القرنين[٦٢] تشكل بدورها النموذج الفذ لعمل تاريخي في حياة صانعي التاريخ ، وكل ذلك يعكس لنا مدى وغاية الاهتمام القرآني بالتاريخ معرفةً وتدويناً[٦٣] .

لقد تضمن القرآن الكريم آيات كثيرة تحمل هذا السياق ، وبأسلوب يوحي بان العرب الذين كانوا يسمعون هذه القصص والأخبار ليسوا بغريبين عنها ، أي أنهم كانوا يعرفونها أو يعرفون أشياء منها ويتساءلون عن أشياء أخرى يتجادلون فيها ، وهذا ما تعكسه لنا الآيات التالية :

١ – ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ * وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ * وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ * فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ * أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾(٦٤) .

٢ – ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴾(٦٥) .

٣ – ﴿ لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴾(٦٦) .

٤ – ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۬ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴾(٦٧) .

٥ – ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا * إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴾(٦٨) .

وتعكس لنا الآية المذكورة من سورة يوسف أن هناك أسئلة قد طرحت حول هذه القصة ، فضلاً عن ذلك الآيات التي تذكر قصة ذي القرنين وأصحاب الكهف في هذا الموضوع والموضوع الذي سبقه ، وان يسألوه عن الروح أيضاً ، وهي الأمور التي أشارت بها اليهود على قريش لكي يسألوها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لاختبار صدقه في دعوى النبوة(٦٩) .

وهذه الآيات تصور لنا أن الذين كانوا يسمعون ما كان يتلى عليهم من هذه الآيات والمتضمنة أخبار الأنبياء وأممهم وشعوبهم ، كانوا يعرفونها إجمالاً أو

تفصيلاً ، بل أنهم ادعوا أن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) اكتتبها فهي تقرأ عليه في أول النهار وآخره[٧٠] ، **كما جاء في** قوله تعالى :﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴾[٧١].

ومن ذلك نستطيع أن نقول دون مبالغةٍ انه كان للعرب قبل الإسلام حظاً **ما من** هذه المعارف والأخبار التاريخية ، والتي اشتملت على ما وردت الإشارة إليه مجملاً **أو** مفصلاً في القرآن الكريم ، وان كان ما ورد هو ما اقتضته حكمة التنزيل ووحيه للعظة والتذكير ، وقد تضمن أيضاً كثيراً مما نقله علماء الصحابة والأخبار **والرواة**[٧٢] ، والتي نقلته لنا كتب الحديث التي تعتبر من اصدق المصادر التاريخية بعد القرآن الكريم لتدوين أخبار العرب قبل الإسلام ، وعلى الرغم من أن الحديث لم يدون بالفعل إلا في أواخر القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي ، فضلاً **عن ذلك ما** تضمنته كتب التفسير من شروح مفصلة لما ورد في القرآن الكريم من أخبار **مختصرة عن بعض الأحداث في عصر ما قبل الإسلام وعصر النبوة وحول قصص** الأنبياء أو ما أغلق علينا فهمه من معاني القرآن الكريم وتعابيره عن طريق سلسلة من الرواة وعلماء الأخبار والصحابة من عرب ويهود ومسلمين ، ومن ذلك كله نستدل أن هذه الأخبار والقصص كانت تتداول في عصر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وقبله في الأواسط العربية وأواسط أهل الكتاب [٧٣] ، وقد تناقلوها جيلاً بعد جيل، ولا يعقل أن تكون جميعها موضوعة بعد الإسلام .

وقد نذهب ابعد من ذلك واستناداً إلى ما تلهمنا به آيات القرآن الكريم فنقول انه من **المحتمل** كثيراً أن يكون عند العرب كتب وصحف ورقوق قد دونت فيها الأخبار والقصص والمعارف التاريخية في عصر ما قبل الإسلام ، ولاسيما ما قبل البعثة النبوية ، فضلاً عما تناقل على الألسن وما حفظ في الصدور ، وان لم يصل إلينا شيء منها ، وقد انطلقنا في استنتاجنا هذا على تكرار استخدام كفار مكة لتعبير (أساطير الأولين) كلما تلا عليهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) القرآن الكريم ، طعناً في دعوته ، وهذا ما أورده القرآن الكريم في مواضع عدة ، وكأن هذا

التعبير كان مألوفاً وشائع الاستعمال يفهمه الناس عموماً في ذلك العصر وتلك البيئة، إذ كان يطلق هذا التعبير على أقاصيص الأولين ، علماً بان إطلاقه على الأقاصيص القديمة أو الخرافية هو إطلاق متأخر(٧٤) ، مما يجعلنا نعتقد انه ينطوي على معنى كتابات الأولين ، ولاسيما إذا لاحظنا أن (أساطير) مشتقة من الفعل سطر ، وسطر السطر ، وجمع ذلك اسطار واسطار وأساطير ، والسطر : هو الصف من الكتاب ، وهو الخط والكتابة(٧٥).

ويذكر لنا بن منظور(٧٦)نقلاً عن الزّجاج في معنى قوله تعالى (أساطير الأولين) هو ما سطره الأولون ، وهذا ما يؤكده روزنثال(٧٧) قائلاً : إن كلمة (س ط ر) مشتقة من الجذر العربي (سطر) بمعنى كتب ، وهو جذر موجود في مختلف اللغات السامية ، وهذا ما دعيت به القصص التي كان يقصها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقد جاء في قوله تعالى :

١ – ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَـٰذَآ ۙ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾(٧٨) .

٢ – ﴿ وَٱلطُّورِ * وَكِتَـٰبٍ مَّسْطُورٍ * فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴾(٧٩) .

٣ – ﴿ وَقَالُوٓا۟ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾(٨٠) .

وما ذكره المفسرون في تفسير آية الفرقان دليل واضح يعزز ما تم التوصل إليه من نتائج ، إذ زعم مشركو قريش أنما جاء به محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ما هو إلا (أساطير الأولين) أي أحاديثهم التي كانوا يسطرونها في كتبهم ، أي كتب الأولين استنسخها من اليهود فهي تقرأ عليه في أول النهار وآخره(٨١) .

وتورد لنا المصادر أيضاً رواية يمكن أن تدعم ما توصلنا إليه من آراء ونتائج مفادها أن النظر بن الحارث بن علقمة بن كلدة الذي كان من اشد قريش تكذيباً للنبي وأذىً له ولأصحابه ، كان تاجراً يذهب بتجارته إلى الحيرة ينظر في كتبهم ويتعلم أحاديث رستم واسبنديار ، وعندما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يجلس

مجلســه في مكــة محذراً قومه مما أصاب قبلهم من الأمم من نقمةٍ بسبب معصيتهم لرسلهم ، وبعد انصرافـه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان النضر بن الحارث يخلفـه فــي مجلســه قائلاً : أنا والله يا معشر قريش أحسن حديثاً منــه ، فيحدثهم عـن ملوك فارس ورستم واسبنديار، وان ما يذكره محمد إلا أساطير الأولين اكتتبها كما اكتتبتها[٨٢] .

وفي رواية أخرى لكل من ابن هشام والطبري[٨٣] **تعزز ما ذكرناه من نتائج** مفادها: **أن** سويداً **بن الصامت اخو بني عمرو بن عوف قد جاء مكة** حاجاً **او** معتمراً فلقيه رسول الله (صلى الله عليه وآلــه وسلم) في الموسم ، فدعاه إلى الإسلام فأجابه قائلاً : لعل الذي معك مثل الذي معي ، فاخرج له مجلــة لقمـان **أي** حِكمه ، فعرضها عليه .

أضف إلى ذلك ما ذكرناه من أمثلــة في موضوع القراءة والكتابــة تدعم هذا الرأي مثل صحيفــة المقاطعة التي أعدتها قريش لمقاطعة بني هاشــم وعلقوها في الكعبــة ، وكذلك كتاب عبد المطلب بـن هاشم الذي وجد في خزانة المأمون .

أما عن المصادر التي ترجــع إليها هـذه الأخبار والمعارف التاريخية للعرب فــي عصر مــا قبل الإسلام ، فهي :

الأولى : عربيــة المكان والمنشأ والروايــة مثل قصص عـاد وثمود وسبأ ومدين ولقمـان ، وقد يدخـل ضمن هذا المسلك قصص ابراهيم (عليه السلام) التي لم ترد إليها الإشارة في التوراة والمتصلة بتقاليد عربية ، كإسكانه من ذريته في منطقة البيت الحرام وبنائـه مع ابنــه إسماعيل (عليهما السلام) الكعبــة ووضعه تقاليد الحج ودعوته إليه[٨٤]

الثانية : وبعضها قصص ديني وثني أو يهـودي عـن طريق التـوراة والتلمـود والتفاسير والشـروح العبرانية ، إذ تعد التوراة من أقدم المصادر الغير عربيــة لتاريـخ العرب قبل الإسلام ، التي ورد فـي بعض أسفارهــا ذكر العـرب ، أو عن طريق القصص المسيحية الدينية وغير الدينيــة ، وقد تناقل كل ذلك الأحبار والرهبان معهــم[٨٥] . فضلاً عن ذلك مــا تناقلــه العرب في رحلاتهم التجارية إلى المدن والبلاد المجاورة ولاسيما التي هي أكثر تمدناً وحضارةً من معلومات ، ومنهــا مــا عرفــه العرب من أخبار التاريخ الفارسي مثل قصص رستم واسبنديار[٨٦] . **وما ورد** أيضاً **في**

كتب التاريخ اليونانية واللاتينية التي ألفت قبل الإسلام من معلومات مهمة عن هذا العصر والتي نقلت عن طريق المحاربين اليونان والرومان والتجار وأصحاب السفن الذين احتكوا بالعرب ، وكذلك ما نقله السياح الذين اختلطوا بقبائل العرب أو أقاموا بينهم[٨٧] .

أما النوع الثالث من المصادر : فهو ما كان يتداوله العرب في عصر ما قبل الإسلام وفي عصر النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من قصص عربية الأصل والمنشأ والمتصلة بالتقاليد العربية جيلاً بعد جيل ، إذ كانوا يتخذونها من وسائل سمرهم وتندرهم ، يتناقشون ويتفاخرون بها في مجالسهم ، وهي قصص وروايات جماعية بدوية المنشأ تروي قصص النزاع القبلي وتحمل اسم (أيام العرب) أو (الأيام) وتضم ذكريات التاريخ البدوي للقبائل[٨٨] .

ويذكر الأستاذ شاكر مصطفى[٨٩] تقيمه لقصص الأيام قائلاً : **بالرغم من أن** هذه الأشكال من القصص ذات جذور تاريخية إلا أن صلتها بالتاريخ بالمعنى المعروف للكلمة صلة بعيدة ، لأنها قصص مرسل مقطوع الصلة بالزمن ، وتقدم روايات مسجلة هي بين الأسطورة والواقعة التاريخية ، وما من شك أنها تحمل الكثير **من الحقائق** التاريخية ، ولكن ليس هناك من شك في الوقت نفسه في أن الكثير من التحوير قد دخل على أشكالها الأولى .

وعلى الرغم من هذه الانتقادات إلا إننا لا يمكن أن ننكر أن قصص الأيام كانت موجودة في عصر ما قبل الإسلام ، وان أخبارها اقرب للحقيقة التاريخية ، لأنها كانت ما تزال تعيها الذاكرة لقربها من العهد الإسلامي ، ولاحتوائها **على عناصر** تاريخية كانت قد سجلت أحداثاً **كبرى ، وان اتصلت تلك الأحداث** بنواحٍ معنويةٍ معينةٍ

أما المصدر الرابع : للمعارف التاريخية في عصر ما قبل الإسلام ، وان كان دورها **ذا أهمية** تقل كثيراً عن أهمية الأيام كشكل من أشكال التعبير التاريخي ، غير أنها أكثر دلالة على وجود الإحساس التاريخي[٩٠] ، فهي سلاسل أسماء تدعو لها الحاجة الاجتماعية القبلية للتعارف والتمايز ، إنها كالأعمدة تنسج من حولها بعض القصص الذي يحفظ تكوينها ، وبالرغم من أنها أكثر تاريخية من القصص باعتبارها شكلاً من أشكال التعبير التاريخي يسجل إطار التكوين القبلي إلا أن المعلومات بالنسبة

للعصر الجاهلي بقيت شفهيــة فترة طويلـة بعد الإسلام ، مما جعل الشكوك تحوم حول شكلها المسجل لدينا[٩١] .

ولكن مع ذلك كان وما زال العربي إلى الوقت الحاضر معتزاً بنسبـه يتناقلــه جيلاً بعد جيل سواءاً عن طريق المشافهة أو الكتابة ، لأنه يشكل جزءاً من موروثه الاجتماعي.

لقد كانت شبه الجزيرة العربيـة المهد الأول الذي انطلقت منــه قصص (الأيام) ، وتراث الأنساب في عصر ما قبل الإسلام .

ومن ذلك نستنتج أن العرب فـي عصر ما قبل الإســلام ، لم يكونوا بعيدين عن التاريخ، إذ كانت لهم أخبارهم ومعارفهم التاريخية ، فقد كان لكل جماعــة منهم طريقتهــا وبمقدار مستواها الحضاري ، تأريخها الخاص ، بعضه مدون أو منقوش ، وبعضه شفهي ، وهو تراث واســع من الكتابات والنقوش والأخبار العديدة والمتفاوتة في الأهمية من حيث الصحة والصدق ، وما كانت كلها بالطبع مدونة بلغة قريش والقرآن الكريم .

ولربما كانت الأسباب وراء عــدم وصول شيء من هذه المدونات إلينا ، والتي تحوي هذه الأخبار والمعارف التاريخية للعرب في عصر ما قبل الإســلام ، هو عدم توحد العرب في البلاد العربيــة في ملك واحد يجمع سوادها ويضم قواصيها ، أضف إلــى ذلك انتشار طور البداوة في الكثير مــن البلاد العربية ، وان كان هذا الطور الاجتماعي طور طبيعي تمر به الأمم أثناء سيرها إلى الحضارة ، وهذا بدوره انعكس علــى العقل العربي البدوي ، الذي يتجلــى بضعف التعليل ، أي عدم القدرة علــى فهــم الارتباط بين العلــة والمعلول والسبب والمسبب فهماً تاماً ، فضلاً عن أن العقل العربي لا ينظر إلــى الأشياء نظرة عامـة شاملــة ، وكذلك قلــة التدوين في ذلك العصر بسبب ندرة أدوات الكتابـة ، وعدم انتشار القراءة والكتابـة بشكل واسع في ذلك العصر ، مع اعتماد العـرب فـي شبــه الجزيرة العربيــة خاصةً على أسلوب الرواية الشفوية في نقل هذه الأخبار والمعارف التاريخية في ذلك العصر .

الخاتمـــة

لقد سلط هذا البحث الضوء على حقائق عدة ، تكمن في أهم ما توصل إليه العرب من أخبار ومعارف تاريخية في عصر ما قبل الإسلام ، يستطيع الباحثون استثمارها في دراسة هذا العصر وبالاعتماد على القرآن الكريم مصدراً أساسياً لا يمكن الاستغناء عنه في هذه الدراسة ، والذي تضمن اهتماماً بالغاً بالتاريخ ولاسيما أخبار الأنبياء ومواقف أممهم منهم ، وكذلك ذكره بعض أخبار الأقوام العربية البائدة مثل عاد وثمود وأصحاب الفيل وغيرهم ، والتي تكرر ذكرها في سور قرآنية عدة وبأساليب متنوعة في العرض ، أوردها القرآن الكريم موعظةً وعبرةً للمعارضين من العرب للإسلام وتذكيراً بما أصاب شعوبها من العذاب لتكذيبهم الرسل والأنبياء .

وقد أثبتت الحقائق التاريخية والكشوف الأثرية التي توصل إليها المؤرخون والاثاريون في القرن التاسع عشر ، صحة ودقة ما جاء في القرآن الكريم من أخبار تلك الأقوام والشعوب ، فضلاً عن ذلك ما تضمنه القرآن الكريم من إشارات واضحة الدلالة عن التاريخ والأحداث التاريخية المهمة التي وقعت في عصر ما قبل الإسلام .

ومن المحتمل كثيراً أن يكون عند العرب كتب وصحف ورقوق قد دونت فيها الأخبار والمعارف التاريخية مستندين في ذلك إلى ما تلهمنا به آيات القرآن الكريم لعصر ما قبل الإسلام ولاسيما عصر ما قبل البعثة النبوية ، وان لم يصل إلينا شيء من هذه المعارف ، وقد يكون ذلك لأسباب كنا قد ذكرناها في نهاية هذا البحث .

الهوامـــش

(١) دروزة ، محمد عزة ، عصر النبي وبيئته قبل البعثة ، دار اليقظة العربية ، (دمشق ، ١٩٤٦م) ، ص٢٦٥ ؛ الحوفي ، احمد محمد ، الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، ط٤ ، مكتبة النهضة ،(مصر ، د .ت) ، ص٣٧ .

(٢) ابن النديم ، محمد بن اسحق ، (ت ٣٨٥هـ) ، الفهرست ، دار المعرفة ، (بيروت ، د . ت) ، ص٣٦ – ٣٧ ؛ دروزة ، عصر النبي وبيئته ، ص٢٦٨ – ٢٦٩ ؛ العبيدي ، شذى عبد الصاحب عبد الحسين ، مجتمع مكة من خلال القرآن الكريم (دراسة تاريخية) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، مقدمة إلى جامعة بغداد ، كلية التربية (ابن رشد) ،٢٠١١م ، ص٦٠ .

(٣) سورة العلق ، الآية : ١ – ٥ ، واظر أيضاً ، سورة القلم ، الآية ١ .

(٤) سورة الأنعام ، من الآية : ٧ ، والقرطاس : هو الورق ؛ ينظر : الطبري ، محمد بن جرير ، (ت٣١٠هـ) ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، دار الفكر ، (بيروت ، ١٤٠٥هـ) ، ١٥٠/٧ .

(٥) سورة البقرة ، من الآية : ٢٨٢ .

(٦) ابن النديم ، الفهرست ، ص٦ – ٧ .

(٧) البلخي ، احمد بن سهل ، (ت٣٢٢هـ) ، البدء والتاريخ ، ترجمة ونشر : كلمان هوار ، مكتبة المثنى ، (بغداد ، د . ت) ، ٥٦/١ ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط١ ، دار العلم للملايين ، (بيروت ، ١٩٧٦م) ، ٢٠/٤

(٨) عصر النبي وبيئته ، ص٢٧٤ .

(٩) ابن النديم ، الفهرست ، ص٧ .

(١٠) الطبري ، محمد بن جرير ، (ت٣١٠هـ) ، تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك) ، تحقيق : محمد أبو الفضل ،ط٥ ، دار المعارف ، (القاهرة ، د . ت) ، ٣٣٤/٢ – ٣٣٥ .

(١١) دروزة ، عصر النبي وبيئته ، ص٢٧٤ .

(١٢) روزنثال ، فرانز ، علم التاريخ عند المسلمين ، ترجمة : صالح احمد العلي ، مكتبة المثنى (بغداد ، ١٩٦٣م) ، ص٢٠ ؛ مصطفى ، شاكر ، التاريخ العربي والمؤرخون ، دار العلم للملايين ، (بيروت ، ١٩٧٨م) ، ٤٩/١ – ٥١ ؛ عبد الحميد ، صائب ، علم التاريخ ومناهج المؤرخين ، ط١ ، الغدير ، (بيروت ، ٢٠٠١م) ، ص١٣ .

(١٣) علم التاريخ ، ص ٢١ – ٢٣ .

(١٤) الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ، (ت٦٦٦هـ) ، مختار الصحاح ، دار الكتاب العربي ،(بيروت ، ١٩٨١م) ، ص١٣ ؛ بن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم ، (ت٧١١هـ) ، لسان العرب ، ط١ ، دار صادر ، (بيروت ، د.ت) ، بلب أرخ ، ٤/٣ .

(١٥) روزنثال ، علم التاريخ عند المسلمين ، ص٢٤ ؛ صائب عبد الحميد ، علم التاريخ ومناهج المؤرخين ، ص١٣ – ١٤

(١٦) أبو عمرو خليفة بن خياط العصفري ، (ت٢٤٠هـ) ، تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق : أكرم ضياء العمري ، ط١ ، مطبعة الآداب ، (النجف ، ١٩٦٧م) ، ٥/١ ؛ واظر في نفس المعنى : بن كثير، إسماعيل بن عمرو الدمشقي ، (ت٧٧٤هـ) ، تفسير القرآن العظيم ، ط٣ ، مؤسسة المختار، (القاهرة ، ٢٠٠٢م) ، ٢٢٤/١ .

(١٧) سورة البقرة ، من الآية : ١٨٩ .

(١٨) سورة يونس ، الآية : ٥ ، واظر أيضاً في نفس المعنى ، سورة الإسراء ، الآية : ١٢ .

(١٩) الطبرسي ، الفضل بن الحسن ، (ت٥٤٨هـ) ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، تحقيق :مجموعة من العلماء ، ط١ ، مؤسسة الاعلمي ، (بيروت ، ١٤١٥هـ) ، ١٥٦/٥؛ بن كثير ، تفسير، ٤٠٦/٢.

(٢٠) ابن خياط ، تاريخ ، ٦/١ ؛ الطبري ، تاريخ ، ٣٩٠/٢ – ٣٩١ .

(٢١) ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري ، (ت٢١٨هـ) ، السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرون ، مطبعة مصطفى البابي ، (القاهرة ، ١٩٥٥م) ، ق٤٣/١ – ٥٣ ؛ الطبري ، تاريخ ، ٣٩٠/٢ – ٣٩١ ؛ سيديو ، ل . أ ، تاريخ العرب العام ، ترجمة : عادل زعيتر ، دار إحياء الكتب العربية ، (د .م ،١٩٤٨م) ، ص٥٨ .

(٢٢) سورة الفيل ، الآية : ١ – ٥ .

(٢٣) والعرم : هو السد ، بن هشام ، السيرة ، ق١٥/١ ؛ بن كثير ، تفسير ، ٥٣٦/٣ – ٥٣٧ .

(٢٤) سورة سبأ ، الآية : ١٥ – ١٦ .

(٢٥) تاريخ ، ٣٩٠/٢ .

(٢٦) شاكر مصطفى ، التاريخ العربي ، ٥٢/١ .

(٢٧) ابن خياط ، تاريخ ، ٧/١ ؛ الطبري ، تاريخ ، ٣٨٨/٢ .

(٢٨) دروزة ، عصر النبي وبيئته ، ص٢٨٠ ؛ سالم ، السيد عبد العزيز ، دراسات في تاريخ العرب ، (الإسكندرية ، ١٩٦٨م) ، ٢١/١ – ٢٢ .

(٢٩) سالم ، دراسات ، ٢١/١ – ٢٢ ؛ جواد علي ، المفصل ، ١/ ٤٢ – ٤٣ ، ١٢٣/١ .

(٣٠) الطبري ، تفسير ، ١٤٨/١٩ – ١٥٦ ؛ القرطبي ، محمد بن احمد بن أبي بكر ، (ت٦٧١هـ) ، الجامع لإحكام القرآن ، تحقيق : احمد عبد العليم ، ط٢ ، دار الكتب ، (القاهرة ، ١٣٧٢هـ) ، ١٨١/١٣ – ١٩٤ .

(٣١) الطبري ، تفسير ، ٧٨/٢٢ – ٧٩ ؛ دروزة ، عصر النبي وبيئته ، ص٢٨١ .

(٣٢) سورة النمل ، الآية : ٢٢ – ٢٣ ، واظر أيضاً في نفس السورة ، من الآية : ١٦ – ٤٤.

(٣٣) سورة سبأ ، الآية : ١٥ – ١٦ .

(٣٤) سورة الدخان ، الآية : ٣٧ ، واظر أيضاً في نفس المعنى ، سورة ق ، الآية : ١٤ .

(٣٥) الواحدي ، علي بن احمد ، (ت٤٦٨هـ) ، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق : صفوان عدنان ، دار القلم ، (دمشق ، ١٤١٥هـ) ، ٩٨٥/٢ ، ١٠٢٢/٢ ؛ القرطبي ، تفسير ، ١٤٤/١٦ .

(٣٦) ابن منبه ،وهب ، (ت١١٠هـ) ، كتاب التيجان في ملوك حمير ، تحقيق : مركز الدراسات والأبحاث اليمانية ، ط١ ، (صنعاء ، ١٣٤٧هـ) ، ص٣٠٦ ؛ الازرقي ، محمد بن عبد الله بن احمد ، (ت٢٤٤هـ) ، أخبار مكة ، تحقيق : رشدي صالح ،ط١ ، مكتبة الثقافة ، (مكة ، ٢٠٠٢م) ، ١٣٢/١ ؛ القرطبي ، تفسير ، ١٤٤/١٦ .

(٣٧) شاكر مصطفى ، التاريخ العربي ، ٥٢/١ .

(٣٨) الحسن بن احمد بن يعقوب بن داود ، (ت٣٣٤هـ) ، كتاب الإكليل للسان اليمن ، تحقيق : محمد ابن الاكوع ، مطبعة السنة المحمدية ، (القاهرة ، ١٩٦٣م) ، ص٩ ، ص١٣ .

(٣٩) الطبري ، تفسير ، ٢١٥/٨ ، ٩٢/١٩ ؛ القرطبي ، تفسير ، ٢٣٦/٧ .

(٤٠) سورة هود ، الآية : ٥٠ ، واظر أيضاً في نفس السورة ، الآية : ٥١ – ٦٠ ، سورة الأعراف ، الآية : ٦٥ – ٧٢ ، سورة الشعراء ، الآية : ١٢١ – ١٣٤ ، سورة فصلت ، الآية : ١٥ ، سورة الاحقاف ، الآية : ٢١ – ٢٦ ،سورة القمر ، الآية : ١٨ – ٢٠ ، سورة الفجر ، الآية : ٦ – ٨ .

(٤١) ابن كثير ، تفسير ، ٤٥٠/٢ ؛ دروزة ، عصر النبي وبيئته ، ص٢٨١ .

(٤٢) سورة الأعراف ، الآية : ٧٣ ، ومن الاية : ٧٤ ، وبقية الآيات إلى : ٧٨ ، سورة هود ، الآية : ٦٠ – ٦٨ ،سورة الحجر ، الآية : ٨٠ – ٨٣ ، سورة الشعراء ، الآية : ١٤١ – ١٥٢ ، سورة النمل ، الآية : ٤٥ – ٥٢ ،سورة القمر ، الآية : ٢٣ – ٣٣ ، سورة الفجر ، الآية : ٩ .

(٤٣) ابن كثير ، تفسير ، ٢٣٤/٢ ؛ دروزة ، عصر النبي وبيئته ، ص٢٨٢ .

(٤٤) سورة الأعراف ، الآية : ٨٥ ، واظر أيضاً في نفس المعنى تكملة السورة إلى الآية : ٩٣ ، سورة هود ، الآية : ٨٤ – ٩٥ ، سورة الشعراء ، الآية : ١٧٦ – ١٩٠ .

(٤٥) دروزة ، عصر النبي وبيئته ، ص٢٨٢ ؛ العبيدي ، مجتمع مكة من خلال القرآن الكريم ، ص١٠ – ١٥ .

(٤٦) سورة ابراهيم ، الآية : ٣٧ ، واظر أيضاً في نفس المعنى بقية السورة إلى الآية : ٩١ ، سورة البقرة ، الآية : ١٢٤ – ١٣١ ، سورة آل عمران ، الآية : ٩٦ – ٩٧ .

(٤٧) أنظر هذه القصة في سورة يونس ، الآية : ٧١ – ٧٣ ، سورة هود ، الآية : ٢٥ – ٤٨ ، سورة المؤمنون ، الآية : ٢٣ – ٢٨ ، سورة القمر ، الآية : ٩ – ١٦ .

(٤٨) الطبري ، تفسير ، ٤/٣ – ٢٦ ؛ دروزة ، عصر النبي وبيئته ، ص٢٨٢ .

(٤٩) سورة البقرة ، من الآية : ٢٥٨ ، واظر أيضاً في نفس المعنى سورة الأنعام ،الآية : ٧٤ – ٧٨ ، سورة هود ، الآية : ٦٩ – ٧٦ ، سورة مريم ، الآية : ٤١ – ٥٠ ، سورة الأنبياء ، الآية : ٥١ – ٧٣ ، سورة الشعراء ، الآية : ٧٠ – ١٠٤ ، سورة العنكبوت ، الآية : ١٦ – ٢٥ ، سورة الصافات ، الآية : ٨٣ – ١١٣ .

(٥٠) الطبرسي ، تفسير ، ٢٩٩/٤ ؛ الطباطبائي ، سيد محمد حسين ، الميزان في تفسير القرآن ،ط٣ ، دار الكتب الإسلامية ، (طهران ، ١٤٠٢هـ) ، ١٨٣/٨ – ١٨٤ .

(٥١) الطبرسي ، تفسير ، ٣٥٩/٥ .

(٥٢) المصدر نفسه ، ٣٣٦/٤ ؛ دروزة ، عصر النبي وبيئته ، ص٢٨٢ .

(٥٣) سورة يوسف ، الآية : ٩٩ ، واظر أيضاً في نفس السورة الآية : ٤ – ٤٠ .

(٥٤) سورة الأعراف ، الآية : ١٠٣ ، واظر أيضاً في نفس السورة الآية : ١٣٠ – ١٣٧ ، واظر أيضاً في نفس المعنى سورة البقرة ، الآية : ٢٤٦ – ٢٥١ ، سورة المائدة ، الآية : ٢٠ – ٢٦ ، سورة الإسراء ، الآية : ٤ – ٧، سورة طه ، الآية : ٥٧ – ٧٠ ، سورة القصص ،الآية : ٣ – ٦ .

(٥٥) الطبري ، تفسير ، ١٩٨/١٥ – ١٩٩ ؛ القرطبي ، تفسير ، ٣٤٧/١٠ – ٣٤٩ ؛ الطباطبائي تفسير ، ١/ ٢٤٤ – ٢٤٥ .

(٥٦) سورة الكهف ، الآية : ٩ – ١١ ، واظر أيضاً بقية السورة إلى آية : ٢٦ .

(٥٧) شاكر مصطفى ، التاريخ العربي ، ٥٣/١ – ٥٤ .

(٥٨) المصدر نفسه ، ٥٣/١ .

(٥٩) دروزة ، عصر النبي وبيئته ، ص٢٨٦ ؛سالم ، دراسات ، ص٢١ – ٢٢ .

(٦٠) وانظر على سبيل المثال سورة البقرة ، الآية : ٤٠ – ١٠٥ ، سورة المائدة ، الآية : ١٢ – ١٣ ، ٢٠ – ٢٦ .

(٦١) سورة يوسف ، الآية : ٤ – ١٠١ .

(٦٢) انظر سورة الكهف ، الآية : ٨٣ – ٩٨ .

(٦٣) صائب عبد الحميد ، علم التاريخ ، ص٨٢ .

(٦٤) سورة الحج ، الآية : ٤٢ – ٤٦ ، وانظر في نفس المعنى سورة يونس ، الآية : ١٣ – ١٤ ، سورة ابراهيم ، الآية : ٤٤ – ٤٥ .

(٦٥) سورة طه ، الآية : ١٣٣ ، واظر أيضاً في نفس المعنى الآية : ١٢٨ .

(٦٦) سورة يوسف ، الآية : ٧ .

(٦٧) سورة الكهف ، الآية : ٢٢ .

(٦٨) سورة الكهف ، الآية : ٨٣ – ٨٤ .

(٦٩) الطبري ، تفسير ، ١٩٨/١٥ ؛ القرطبي ، تفسير ، ٣٤٧/١٠ ؛ الطباطبائي ، الميزان ، ٢٤٤/١٣ .

(٧٠) ابن كثير ، تفسير ، ٣١٦/٣ .

(٧١) سورة الفرقان ، الآية : ٥ .

(٧٢) دروزة ، عصر النبي وبيئته ، ص٢٨٧ ؛ جواد علي ، المفصل ، ٤٢/١ – ٤٣ ، ١٢٣/١ .

(٧٣) دروزة ، عصر النبي وبيئته ، ص٢٨٦ ؛ زيدان ، عبد الكريم ، المدخل لدراسة الشريعة الاسلامية ، (بغداد ، ١٩٦٩م) ، ص١٨ .

(٧٤) روزنثال ، علم التاريخ ، ص٤٣ ؛ دروزة ، عصر النبي وبيئته ، ص٢٨٨ .

(٧٥) ابن مظور ، لسان العرب ، باب (بطر) ، ٣٦٣/٤ .

(٧٦) المصدر نفسه ، ٣٦٣/٤ .

(٧٧) علم التاريخ ، ص٤٣ .

(٧٨) سورة الأنفال ، الآية : ٣١ ، وانظر في نفس المعنى سورة الأنعام ، الآية : ٢٥ ،سورة القلم ، الآية : ١ ،سورة المؤمنون ، الآية : ٨٣ .

(٧٩) سورة الطور ، الآية : ١ – ٣ .

(٨٠) سورة الفرقان ، الآية : ٥ .

(٨١) الطبري ، تفسير ، ١٨٣/١٨ ؛ الواحدي ، تفسير ، ٢/ ٧٧٤ ؛ بن كثير ، تفسير ، ٣١٦/٣ .

(٨٢) ابن هشام ، السيرة ، ق٣٠٠/١ ؛ بن الأثير ، عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم عبد الواحد الشيباني ، (ت٦٣٠هـ) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق : أبي الفداء عبد الله القاضي ،ط٢ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ،

١٩٩٥م) ، ٥٩٤/١ ؛ الحلبي ، علي بن ابراهيم ابن احمد ، (ت١٠٤٤هـ) ، انساب العيون في سيرة الأمين المأمون (السيرة الحلبية) ، دار المعرفة ، (بيروت ، ١٤٠٠هـ) ، ٥١٧/١ .

(٨٣) السيرة ، ق٤٢٥/١ – ٤٢٦ ؛ تاريخ ، ٥٥٧/١ .

(٨٤) دروزة ، عصر النبي وبيئته ، ص٢٨٧ .

(٨٥) المصدر نفسه ، ص٢٨٧ ؛سالم ، درلسات ، ص٣٨ ؛ شاكر مصطفى ، التاريخ العربي ، ٥٤/١ .

(٨٦) أمين ، احمد ، فجر الإسلام ،ط٣ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، (القاهرة ، ١٩٣٥م) ، ١/ ٨٣ ؛ جواد علي ، المفصل ، ٥٦/١ ؛ شاكر مصطفى ، التاريخ العربي ، ٥٤/١ .

(٨٧) جواد علي ، المفصل ، ٥٦/١ ؛سالم ، درلسات ، ص٣٩ .

(٨٨) دروزة ، عصر النبي وبيئته ، ص٢٨٧ ؛سالم ، السيد عبد العزيز ، التاريخ والمؤرخون العرب ، مكتبة الإسكندرية ، (الإسكندرية ، د . ت) ، ص٧ ؛ شاكر مصطفى ، التاريخ العربي ، ٥٤/١ .

(٨٩) التاريخ العربي ، ٥٥/١ .

(٩٠) روزنثال ، علم التاريخ ، ص٣٣ .

(٩١) شاكر مصطفى ، التاريخ العربي ، ٥٥/١ .

ABSTRACT

This research deals with the most important findings of Arab Knowledge and historical News (Akhbar) in pre – Islamic period, based on the koran, which is the best and most authentic written Islamic Arabic source absolutely ; being an essential source for this study . for it shows great concern towards history , specially that of Prophets , Akhbar of perished nations such as 'Ad' ,Thamud, Ashab al – Fil , as well as others , which are repeated in several Kuranic verses being as a sermon or lesson to those Arabs opposing Islam . Moreover , the Koran contains clear hints about history and important events that took place in pre – Islamic era .

Historical facts and archeological discoveries have Proved the authenticity of what the Koran mentioned , concerning perished Arabs , However , we may go further to say that it is more possible that the Arabs have had "books" , "papers" and "Parchments" on which they wrote "Akhbar" , Historical Knowledge in pre – Islamic times especially in the period that preceded Prophet Muhammad prophecy , though it did not come down to us , as we learn from the Koran.